

جامعة أم القرى

كلية الدعوة وأصول الدين

قسم الدراسات العليا

فرع العقيدة

قامت الطالب بالتحقيق المطلوب
بالحال
١٤١٠/١٠/١٤

١٤١٠/١٠/١٤

موقف شيخ الإسلام ابن تيمية من الإمام فخر الدين الرازي في الإلهيات



بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه

بقسم الدراسات العليا

فرع العقيدة

١٠٠٤١٧٣

بإشراف الأستاذ الدكتور

بركات عبد الفتاح دويدار



الطالبة

إبتسام أحمد محمد جمال

١٤١١ هـ - ١٩٩١ م

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة البحث

الحمد لله رب العالمين « نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات اعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ومن يضل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله »

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ ^(١)

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَالُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ ^(٢)

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ ^(٣) ^(٤) »

(١) سورة آل عمران : آية ١٠٢ .

(٢) سورة النساء : آية ١ .

(٣) سورة الأحزاب : الآيتان ٧٠ ، ٧١ .

(٤) هذه خطبة الحاجة التي كان يعلمها النبي ﷺ لأصحابه ، أخرجها ابو داود : ٣٣١ / ١٠ ، والنسائي : ٢٨ / ١ ، والبيهقي : ١٤٦ / ٧ ، كلهم عن طريق عبد الله بن مسعود رضي الله عنه .

والصلاة والسلام على المبعوث رحمه للعالمين محمد الهادي الأمين
وعلي آله الطيبين الطاهري وصحابته الكرام المهتدين والتابعين لهم
ياحسان إلي يوم الدين الذين آمنوا بما دل عليه الكتاب والسنة من غير
تأويل ولا تعطيل وأجتمعوا على الحق المبين أهل السنة والجماعة الذين
إذا تنازعوا في أمر ردوه إلى الكتاب والسنة إمتثالاً لأمر الله تعالى :
﴿ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ ... ﴾ (١)
معتصمين بكتاب الله تعالى وسنة نبيه المصطفى ﷺ .

ولكن الأمة الإسلامية بعد قرون السلف الصالح ، من الصحابة
والتابعين رضوان الله عليهم أجمعين ابتليت بكثير من المنتسبين اليها
عشاق الفلسفة - اليونانية ، والهندية - الذين حاولوا التآليف بينها
وبين قواعد الإسلام وأصوله فضلوها وأضلوا .
ومن المؤسف حقاً أن تنتشر مؤلفاتهم بين الناس الخاصة منهم
والعامة ، ولم تجد معظمها من ينفىها ويصحح ما انحرف فيها
بالفلسفة ومبادئها ، وما زالت حتى الآن تجد من يعتنقها من المسلمين
ويدعوا لها .

والمتفلسفة من المسلمين كما يسمون أنفسهم فخراً جعلوا أصول
الإسلام ومبادئه من الكتاب والسنة دلائل ظنية لا يصححها إلا وجود
دلائلهم الفلسفية اليقينية في نظرهم ، فبهذا قدموا دلائل الفلسفة
وبراهينها على دلائل القرآن العظيم والسنة المطهرة وبراهينهما فارادوا
التوفيق بين الدين والفلسفة فوقعوا في ضلالاتها فبدلوا بعض تعاليم

الدين لتتناسب مع مبادئ فلسفتهم المنحرفة الوثنية التي لا تتفق
وكمال الدين ، وخاصة في الآلهيات وأصل الكون والفلك والطبيعة
ونحوه .

فانتشار كتب هؤلاء المتأثرين بالفلسفة والمليثة بإنحرافاتهما
وضلالاتها لابد ان يكون موضع اهتمام وعناية من قبل العلماء وطلاب
العلم المتخصصين في مجال العقيدة ليظهروا الحق ويبطلوا الباطل ،
خاصة في وقتنا الحاضر الذي انتشرت فيه علوم الفلسفة والمنطق القديم
والحديث . ذلك ان كتب الكثيرين من فلاسفة الإسلام وزعماء المعتزلة
والاشاعرة ومن سار على منهجهم ، يتداولها طلبة العلم دون ان يعرفوا
صحيحها من باطلها وهناك من تأثر من المسلمين بالفلسفة وان لم
يتسمى بها كالمعتزلة والاشاعرة . ويبدو ذلك واضحاً في مؤلفاتهم
وارائهم التي نادوا بها ودونوها في كتبهم .

وهذا مما حثني على أن استطلع علمهم لأقف على الصحيح منه
والمنحرف وما حوته كتبهم من مبادئ فلسفية ضالة مخالفة لكتاب الله
تعالى وسنة نبيه الأمين محمد ﷺ وإجماع السلف الصالح رضوان الله
عليهم فلهذا وغيره وقع إختياري مع المشرف على هذا الموضوع وهو
« موقف شيخ الإسلام ابن تيمية من الإمام الرازي في الآلهيات »
ويكون شرف البحث وأهميته من شرف موضوعه وموضوع العقيدة
الإسلامية هو أشرف الموضوعات والآلهيات منها أجل وأعظم خاصة
إذا كان يهدف إلى عرض العقيدة الصحيحة عرضاً شاملاً متكاملاً لكل
ما جاء في الكتاب والسنة والدفاع عنها ورد شبهات أهل الزيغ
والضلال وإبطالها .

ولقد كان الإمام الرازي من علماء الأشاعرة وأئمتهم الذين حاولوا الدفاع عن السنة ورد شبهات الفلاسفة والمعتزلة والمشبهة ، ولكن لدراسته للفلسفة والمنطق وتعمقه فيهما والذي يبدو واضحاً في جميع مؤلفاته وقع في ضلالاتها فأعتنق بعض آرائهم ومبادئهم فبعد بهذا عن طريق أهل السنة والجماعة إلا أن الله تعالى منّ عليه بالتوبة في آخر عمره ورجع عن آرائها الكلامية والفلسفية المنحرفة إلى طريق الحق والهدى طريق السلف الصالح وهذا ما ذكره في وصيته لطلابه : « لقد أختبرت الطرق الكلامية والمناهج الفلسفية . فما رأيت فيها فائدة تساوى الفائدة التي وجدتها في القرآن العظيم لأنه يسعى في تسليم العظمة والجلال بالكلية لله تعالى ويمنع عن التعمق في إيراد المعارضات والمناقضات »

ولكن لغزارة علمه وكثرة مؤلفاته انتشرت بين الناس قروناً طويلة بعده فوجدت من يؤيدها ويأخذ مافيها من الحق والباطل ، كما أن هناك من عارضها فأنكر صحيحها وباطلها .

ولكن حين جاء شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله واطلع على كتب الرازي وأمثالها ، وأدرك مافيها من ضلال الفلسفة وانحرافها وخطورة ذلك على المسلمين ، أنكب على دراستها دراسة وافية ليبين للناس ما انحرف عن الحق ، ويرد عليه ، ويظهر الصواب الذي جاء فيها .

ونظراً لما لفخر الدين الرازي من مكانة علمية كبيرة وزعامة للمذهب الاشعري الذي يبنى أصوله الدينية على القواعد العقلية الفلسفية البعيدة عن المنهج الصحيح ، ولما أولاه شيخ الإسلام من عناية خاصة بتفنيد ما شذ عن فكر الرازي حتى أنه أفرد أحد كتبه وهو :

« بيان تلبيس الجهمية » على الرد على ضلالات الرازي التي دونها كتابه « أساس التقديس » لهذا فقد اخترت أن ابرز هذا الجانب من علم الرازي ومنهجه . فعملت على دراسة منهج الإمام الرازي الاشعري المذهب ومعرفة مذهبه الصحيح منه والمنحرف والقواعد التي بنى عليها مبادئه وآرائه مقارنة بآراء شيخ الإسلام الناهج لمذهب السلف ، وبيان موقفه من الامام الرازي في ضوء الكتاب والنسبة وإجماع السلف الصالح .

هذا وقد وفق الله لي مشرفاً عالمياً فاضلاً ؛ وأستاذاً كريماً أفادني علماً ومعرفة في موضوع البحث وجوانبه العقلية والنقلية ، فأطلعت على كتب فلاسفة الإسلام لمعرفة ما كان عليه المسلمون بسبب اعتناق الفلسفة وتأثيرها على مبادئ الإسلام وأصوله .

ثم بعد ذلك شرعت في دراسة المذهب الاشعري بقراءة كتب أئمة وزعمائه ، وأخيراً عكفت على دراسة كتب الإمام الرازي ، كل ذلك كان تحت إشراف الدكتور الفاضل بركات الدويدار جزاه الله عني كل خير ، وبعد أن استكملت مؤلفات شيخ الإسلام ابن تيمية والإمام الرازي المخطوط منها والمحقق شرعت بعون الله تعالى وفضله في كتابة موضوعي ، فحرصت على عرض مذهب الإمام الرازي في صورته مكتملة موجزة بذكر بعض الأدلة والبراهين الموضحة لمذهبه المبينة لرأية وذكر بعض الشبهات والرد عليها .

أما مذهب شيخ الإسلام فقد ذكرته مختصراً موجزاً لموافقته لمذهب السلف الصالح ، وذلك أنني خشيت التكرار والتطويل في أمور يعرفها الجميع .

وبعد هذا العرض الموجز عن أهمية الموضوع وسبب اختياري له ،

أشير إلى محتويات الرسالة ، والتي تشتمل على مقدمة وأربعة أبواب ، يتضمن كل باب على فصلين أو ثلاثة وكل فصل على ثلاثة مباحث ، فكانت المقدمة لبيان أهمية البحث وسبب إختياره وبيان أهداف الموضوع والمنهج الذي سلكته في دراسة الموضوع وكتابته

الباب الأول : ويشتمل على فصلين ضمتهما حياة العالمان الإمام فخر الدين الرازي وشيخ الإسلام ابن تيمية .

فكان الفصل الأول : عن حياة الإمام فخر الدين الرازي ، ولادته ونشأته ، ودراسته وحياته العلمية ، ومنهجه في العلم ومذهبه ، ومدى تأثيره بالفلسفة والمنطق وعودته إلى الحق والهدى ، ووفاته .

والفصل الثاني : عن حياة شيخ الإسلام ابن تيمية ، نبذة موجزة عنه ، لما فيها من مؤلفات ورسائل ويات معروفاً لدى الجميع .

الباب الثاني : ويشتمل على ثلاثة فصول كل فصل يحتوى على ثلاثة مباحث .

فكان الفصل الأول : عن النظر والاستدلال ويشتمل على ثلاثة مباحث :

المبحث الأول ، النظر والاستدلال عند الإمام الرازي .

المبحث الثاني ، النظر والاستدلال عند شيخ الإسلام .

المبحث الثالث ، موقف شيخ الإسلام من الامام الرازي .

والفصل الثاني : عن الاستدلال على وجود الله ويحتوي على ثلاثة مباحث ، وهي :

١ - مذهب الإمام الرازي في الاستدلال على وجود الله .

٢ - مذهب شيخ الإسلام في الاستدلال على وجود الله .

٣ . موقف شيخ الإسلام من الإمام الرازي .

الفصل الثالث : عن التوحيد ويحتوي ثلاثة مباحث هي :

١ - مذهب الإمام الرازي في توحيد الله .

٢ - مذهب شيخ الإسلام في توحيد الله .

٣ - موقف شيخ الإسلام من الإمام الرازي .

الباب الثالث : وهو يتضمن أسماء الله تعالى وصفاته ويشتمل

على ثلاثة فصول .

الفصل الأول : عن أسماء الله تعالى ويشتمل على ثلاثة

مباحث :

١ - مذهب الإمام الرازي في أسماء الله تعالى .

٢ - مذهب شيخ الإسلام في أسماء الله تعالى .

٣ - موقف شيخ الإسلام من الرازي .

الفصل الثاني : في التنزيهات ويشتمل على ثلاثة مباحث :

١ - مذهب الإمام الرازي في التنزيهات .

٢ - مذهب شيخ الإسلام في التنزيهات .

٣ - موقف شيخ الإسلام من الإمام الرازي .

الفصل الثالث : في الصفات الثبوتية ويشتمل على ثلاثة

مباحث :

١ - مذهب الإمام الرازي في الصفات الثبوتية .

٢ - مذهب شيخ الإسلام في الصفات الثبوتية .

٣ - موقف شيخ الإسلام من الإمام الرازي .

الباب الرابع : في التأويل والمؤول ويحتوي على فصلين :

الفصل الأول : في التأويل وأحكامه ويشتمل على ثلاثة

مباحث :

١ - مذهب الإمام الرازي .

٢ - مذهب شيخ الإسلام .

٣ - موقف شيخ الإسلام من الرازي .

الفصل الثاني : في الصفات الخيرية ويشتمل على ثلاث مباحث

١ - مذهب الإمام الرازي في نفي الصفات الخيرية .

٢ - مذهب شيخ الإسلام في إثبات الصفات الخيرية .

٣ - موقف شيخ الإسلام من الرازي في تأويل الصفات الخيرية .

تمت الخاتمة ، وقد ضمنتها أهم النتائج التي توصلت إليها من دراسة حياة الإمام الرازي ، وشيخ الإسلام « ابن تيمية » ومنهجهما العلمى في العقيدة الإلهية .

والله أسأل أن يكتب لي التوفيق والسداد ، وأن ينفعنى بما تعلمت ، وينفع بعلمى أنه نعم المولى ونعم النصير .

وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

السلف وعلم الكلام

تمهيد :

قبض الله سبحانه وتعالى لهذا الدين الخفيف من يحفظه بكماله إلى قيام الساعة ، فكان هؤلاء الحفظة هم أهل السنة والجماعة المتمسكون بالعقيدة الصحيحة المتلقاة بالقبول والتسليم والإدراك السليم لكل ما جاء به محمد رسول الله ﷺ .

ولكن التفرقة في الدين والاختصاص في رب العالمين سنة الأمم قبلنا وواقع حالنا بعدهم ، فكان بسبب انشعاق المسلمين إلى فرق ومذاهب ضالة تستمد أصول دينها من علوم الأمم الكافرة الوثنية ، بدء ظهور علم الكلام الذي كان يقصدون به علم التوحيد ، وهو منهج براء . إذ أن علم الكلام كما يزعمون « هو علم يقتدر معه على إثبات العقائد الدينية على الغير والزامه إياها بما يبراد الحجج عليها ودفع الشبه عنها » المواقف، فيجعلون الفلسفة العقلية أصل وقاعدة يبنون عليها إثباتهم للعقائد الدينية التي أكمل بيانها القرآن والسنة بما لا يدع مجال لأي إضافة أو نقص عقلاً كان أو نقلاً لأنه من الأمور الغيبية التي لا يدركها العقل وحده بل لابد من الخبر الصادق الذي يهدي العقل إلى إثبات فيه أو نفياً ولا يكون هذا الخبر إلا من عالم الغيب والشهادة سبحانه وقد ذم السلف علم الكلام لما فيه من ضلالات الفلسفة وانحرافها والذي أدى بأهله إلى نفى الأسماء والصفات الألهمية كلها أو بعضها وتأويل نصوص الكتاب والسنة بما يوافق عقولهم وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - ذم السلف لعلم الكلام وبين السبب في

ذمهم حيث قال : « أتفق سلف الأمة وأئمتها على ذم - علم الكلام -
والنهي عنه وتجهيل أصحابه وتضليلهم ، حيث سلكوا في الاستدلال
طرقاً ليست مستقيمة ، واستدلوا بقضايا متضمنة للكذب ، فلزمهم بها
مسائل خالفوا بها نصوص الكتاب والسنة وصرائح المعقول ، فكانوا
جاهلين كاذبين ظالمين في كثير من مسائلهم ورسائلهم وأحكامهم
ودلائلهم » ^(١) .

فقد انحرفوا بهذا العلم عن منهج السلف الصحيح في العقيدة ،
فأبتدعوا بدعاً ليس لها أصل من كتاب ولا من سنة فيزعمون أن أصول
الدين تعرف بمجرد العقل ، أما مالا يعرف بمجرد العقل فهي
الشرعيات ، وكفروا من يخالفهم في هذا الأساس ، وقد أبطل شيخ
الإسلام زعمهم هذا بقوله : « هذا الكلام يتضمن شيئين : أحدهما أن
أصول الدين تعرف بالعقل المحض دون الشرع ، والثاني أن المخالف
لها كافر . »

وكل من المقدمتين ، وإن كانت باطلة فالجمع بينهما متناقض ،
وذلك أن مالا يعرف إلا بالعقل لا يعلم أن مخالفة كافر الكفر
الشرعى ... لأن الكفر الشرعى يكون بتكذيب الرسول ﷺ فيما أخبر
به ، أو الامتناع عن متابعتة مع العلم بصدقه ^(٢) .

فجهل هؤلاء بالدين الإسلامى وأصوله وكمالها هو الذي دفعهم
إلى الأخذ بهذه الأصول الدخيلة الباطلة ووقعهم في ضلالاتها
وانحرافها .

(١) درء تعارض العقل : ج ٧ ص ١٤٤ .

(٢) المرجع السابق : ج ١ ص ٢٤٢ .

فالرسول ﷺ لم يترك شيء من الوحي الالهي له دون تبليغه وبيان
مراد الله تعالى من هذا الأمر أو هذا التشريع ، أو هذا الحكم ، بل بلغه
بصدق وأمانة ، فلا نحتاج مع هذا التبليغ الأمين الصادق إلى إضافة
أي اعلم أو طريقة أو وسيلة توصلنا بزعمهم إلى الإيمان بالله عقيدة
وشرعة ، ولكن رغم ادعاءاتهم المضللة إلا أن الله تعالى أعان أهل
السنة والجماعة بنصره وتأييده على إظهار الحق وإبطال الباطل بالدلائل
النقلية والعقلية من الكتاب والسنة ، وبيان عظمة الدين وكماله وصلاح
تطبيقه إيماناً وعملاً في كل مكان وزمان .